International Journal of Inspiration, Resilience & Youth Economy (IJIRYE)

http://dx.doi.org/10.18576/ijye/080202

Socioeconomic Life in the Shadow of October 7 War on Gaza

Mohammed Migdad
Professor of Economics
Islamic University of Gaza - Palestine
Email: mmigdad@iugaza.edu.ps

Israa Mohammed Migdad
Independent Researcher in International Administration
Email: Mcdadisra@gmail.com

Abdul Rahman Muhammad Migdad
Asst Professor of Economics
Sabahattin Zaim University – Istanbul - Turkey
Email: abdalrahman.migdad@izu.edu.tr

Received 20 Feb 2024, Revised 28 Feb 2024, Accepted 1 March 2024,
Published 1 Nov 2024

Abstract

Since October 7, 2023, Gaza has faced a large-scale Israeli assault that has devastated all aspects of life, including human lives, infrastructure, and essential services. This paper examines the impact of the ongoing conflict, arguing that the destruction is part of a deliberate strategy aimed at forcing the displacement of Gaza's population, either through unbearable living conditions or direct violence. Gaza's economic and social structures, already crippled by years of blockade and deprivation, have now reached a breaking point. Key sectors such as agriculture, industry, and public services have collapsed, leading to extreme poverty, high unemployment, and widespread food insecurity.

This study highlights the social and economic consequences of the conflict, detailing the emergence of alternative work opportunities, the chaos surrounding humanitarian aid distribution, and the severe living conditions faced by Gazans. It concludes with recommendations for the international community to ensure the fair distribution of aid, the restoration of vital services, and the importance of resuming education and economic activities for the population's survival.

The paper further explores the resilience of the people of Gaza in the face of these challenges, highlighting their resistance to forced migration and the Israeli goal of transforming Palestinian territories into exclusively Israeli lands. It also discusses the emergence of informal economic activities during the conflict and the chaos surrounding

humanitarian aid distribution. The study concludes by proposing policy recommendations to address the urgent humanitarian needs in Gaza, emphasizing the importance of equitable aid distribution, restoring basic services, and supporting long-term economic and social recovery.

Keywords: Socioeconomic Life, War on Gaza, People of Gaza, Resilience, Informal Economy, Economy of War

الحياة الاقتصادية الاجتماعية في ظل حرب السابع من أكتوبر على غزة

ملخص

منذ السابع من أكتوبر/تشرين الأول 2023، واجهت غزة هجومًا إسرائيليًا واسع النطاق دمر جميع جوانب الحياة، بما في ذلك الأرواح البشرية والبنية الأساسية والخدمات الأساسية. تدرس هذه الورقة تأثير الصراع المستمر، وتزعم أن التدمير هو جزء من استراتيجية متعمدة تهدف إلى إجبار سكان غزة على النزوح، إما من خلال ظروف معيشية لا تطاق أو العنف المباشر. لقد وصلت الهياكل الاقتصادية والاجتماعية في غزة، التي شُلَّت بالفعل بسبب سنوات من الحصار والحرمان، إلى نقطة الانهيار الآن. انهارت قطاعات رئيسية مثل الزراعة والصناعة والخدمات العامة، مما أدى إلى الفقر المدقع والبطالة المرتفعة وانعدام الأمن الغذائي على نطاق واسع.

تسلط هذه الدراسة الضوء على العواقب الاجتماعية والاقتصادية للصراع، وتوضح ظهور فرص العمل البديلة، والفوضى المحيطة بتوزيع المساعدات الإنسانية، والظروف المعيشية القاسية التي يواجهها سكان غزة. وتختتم بتوصيات للمجتمع الدولي لضمان التوزيع العادل للمساعدات، واستعادة الخدمات الحيوية، وأهمية استئناف التعليم والأنشطة الاقتصادية لبقاء السكان.

وتتناول الورقة كذلك قدرة سكان غزة على الصمود في مواجهة هذه التحديات، وتسلط الضوء على مقاومتهم للهجرة القسرية والهدف الإسرائيلي المتمثل في تحويل الأراضي الفلسطينية إلى أراضٍ إسرائيلية حصرية. كما تناقش ظهور الأنشطة الاقتصادية غير الرسمية أثناء الصراع والفوضى المحيطة بتوزيع المساعدات الإنسانية. وتختتم الدراسة باقتراح توصيات سياسية لمعالجة الاحتياجات الإنسانية العاجلة في غزة، مع التأكيد على أهمية التوزيع العادل للمساعدات، واستعادة الخدمات الأساسية، ودعم التعافي الاقتصادي والاجتماعي على المدى الطويل.

الكلمات المفتاحية: الحياة الاجتماعية والاقتصادية، الحرب على غزة، أهل غزة، القدرة على الصمود، الاقتصاد غير الرسمي، اقتصاد الحرب

1. مقدمة

بعد السابع من أكتوبر 2023م تعيش غزة عدوانا كبيرا على كل نواحي الحياة فيها، حيث قتل البشر وهدم الحجر وقلع الشجر وجرفت الأراضي وهدمت البنى التحتية والمشافي وشبكات المياه والانترنت والصرف الصحي، حتى باتت غزة غير قابلة للعيش فيها لسكانها[i] البالغ عددهم 2.4 مليون نسمة. وهذا الأمر هو مخطط إسرائيلي مقصود بهدف تهجير أهل غزة سواء بهجرة طوعية إذا كانت غزة غير قابلة للحياة أو هجرة قسرية عبر المجازر المتكررة والقتل والمحرقة ضد أهل غزة. ويمكن القول إن غزة تباد عن بكرة أبيها بمبانيها ومساكنها ومساجدها ومصانعها ومزارعها والبنية التحتية، وإلى الله المشتكى وعليه التكلان. Buheji and Mushimiyimana (2023)

لم تكن غزة بخير قبل العدوان، فقد عانت من الحصار والسيطرة والإذلال الإسرائيلي لعشرات السنيين، كما عانت من نقص حاد في الماء والكهرباء والغاز والحرية التجارية وحرية التنقل وحرية الاستيراد والتصدير مما جعل حياة الفلسطينيين مستحيلة، ومما نمى عندهم الشعور أن ليس هناك ما يخسرونه في أي مواجهة أو حرب مستقبلية. فقد دمر الاحتلال الصناعة والزراعة والخدمات ومنع السياحة الداخلية والخارجية وهدم قطاع الأعمال، حتى وصلت معدلات الفقر والاعتماد على المساعدات الدولية إلى 80% والبطالة إلى 60% وانعدام الأمن الغذائي إلى 60% أيضا. وفي المقابل فقد نما عند الغزازوة[ii] شعور التحدي وشعور الثبات في الوطن، مقابل الخطط الإسرائيلية بالتهجير لتكون الأراضي الفلسطينية هي أراضي إسرائيلية يهودية خالصة ضمن ما يسمى بالدولة اليهودية، ولمنع أي حل باتجاه حل الدولتين حسب قرارات الأمم المتحدة أو حل الدولة الواحدة حسب رؤية الكثير من الساسة وقادة الفكر الإسرائيليين واليهود.

2. الاقتصاد الاجتماعي: (المفهوم والأهداف)

يعتبر الاقتصاد الاجتماعي فرع من فروع الاقتصاد والعلوم الاجتماعية – ويرتكز على العلاقة بين السلوك الاجتماعي والاقتصادي. وبدأ بالتنظير له الاقتصادي، Charles Dunoyer، الذي بيّن فيه أسباب سلطة التأثير للإنسان الناتجة عن استخدام قواه بحريّة[iii]. كما يُعد الاقتصاد الاجتماعي هجين بين القطاع التجاري الخاص والقطاع الثالث غير الربحي. فلا يوجد تعريف عالمي لهذا المفهوم، وأنه يتسم بالغموض قليلاً، لأنه يجمع في سياق واحد بين مفهومين كبيرين هما الاقتصاد والاجتماع[iv]. لكن منظمة العمل الدولية استخدمت تعريف له في مؤتمرها الإقليمي في إفريقيا لعام 2009 "الاقتصاد الاجتماعي" وإشارة إلى هذا المفهوم بأنه ما تقوم به المنظمات التي تنتج السلع والخدمات والمعرفة التي تلبي احتياجات المجتمع الذي تخدمه، من خلال السعي لتحقيق أهداف اجتماعية وبيئية محددة لتعزيز التضامن ومن هذه الكيانات (التعاونيات وجمعيات المنفعة المتبادلة والشركات الاجتماعية). Buheji and Hasan (2024a)

ويطلق عليه البعض الاقتصاد التضامني أو الشعبي لما له من اهتمام بشكل مباشر بالأنشطة الاقتصادية والاجتماعية المنظمة بشكل هيكلي أو تجمع لأفراد بهدف تحقيق مصلحة مجتمعية شعبية بالدرجة الأولى، وهذا ما قام المجلس الاقتصادي والاجتماعي ومنظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية ***UNIDO***بتعريف الاقتصاد التضامني. وللاقتصاد الاجتماعي أهداف يتركز أولها تحقيق احتياجات المجتمع وليس تحقيق الأرباح. ومع ذلك فإن له أهداف اقتصادية مثل توفير الاحتياجات الأساسية، من مياه وغاز وكذلك تحقيق العدالة الاجتماعية ومنع الفقر. أيضا، توفير فرص تشغيل بشكل عام الذي يحد من البطالة وتحسين الدخل العام. وللاقتصاد الاجتماعي أهداف اجتماعية مثل تشجيع فكرة التضامن والتأسيس لتماسك اجتماعي قوي وكذلك إشراك العناصر المهمشة في الأنشطة الاجتماعية والاقتصادية[v]. Buheji and Hasan (2024a)

3. فرص العمل خلال الحرب[vi]

مع انعدام فرص العمل التقليدية في ظل حرب الطوفان، ومع حاجة النازحين للمال لتوفير المعيشة بالحد الأدنى، انتشرت بعض الأعمال غير التقليدية التي توفر القليل من فرص العمل بالحد الأدنى من العوائد المالية والتي لا تكاد توفر للعائلة مجرد الماء والغذاء بالحد الأدنى، ومن ذلك:

1. العمل في البيع على بسطات (الباعة الجائلين)، غالبها تبيع المساعدات التي يحصل عليها المواطن وتزيد عن حاجته، مع بعض السلع المشتراة من التجار بغرض البيع وتحقيق الربح.

2. إنشاء بسطات الخضار والفواكه وهي بسطات مؤقتة حسب توفر السلع وغالبا ما تتوقف، وقليلا ما تحقق عوائد كافية للمعيشة.

3. بسطات لف وبيع التبغ العربي، بعد ما وصل سعر السيجارة الواحدة إلى 140 ش بما يعادل 35 دولار، إضافة إلى بسطات بيع الدخان والتي انتشرت انتشارا واسعا. وجاءت هذه التجارة في ظل منع الاحتلال لدخول الدخان إلى غزة، ولا يدخل إلا بالتهريب، ونلاحظ أن تهريب الدخان أدى إلى مشاكل اجتماعية كبيرة منها نشر العصابات المتعلقة بهذا الخصوص، وانتشار السلاح بين العائلات التي تعمل في مجال التهريب.

4. العمل في مجال تركيب الخيام والمعرشات وإنشاء الحمامات وحفر الآبار الخاصة بها خاصة وأنها شديدة الأهمية للنازحين من سكان الخيام، مع عدم توفر أدوات الحفر ومواد اللازمة للحمامات من خشب وشوادر وغيرها. مع العلم أن هذه الأعمال هي بطبيعتها مؤقتة وتتوفر في أوقات النزوح فقط تلبية لحاجة النازحين. Migdad and Buheji (2024a)

5. العمل بوظيفة الاصطفاف على الطابور، وعلى هذا أمثلة كثيرة منها: طابور على المخبز لشراء ربطة الخبز وإعادة بيعها بما يوفر له عائدا ماليا بدل الوقت الذي أنفقه على الطابور، ومثله طابور لشراء كرتونة بيض وإعادة بيعها أو أي شيء يحمل نفس الصفة.

6. الحصار النقدي وإغلاق المصارف وفر فرص عمل للاصطفاف طابور على ATM للمصارف، ذلك أن الفرد قد يحتاج إلى الانتظار يوما وليلة أو أكثر للحصول على 1000 ش من حسابه في البنك مما جعل البعض يشتري الدور مقابل 50 ش أي ما يساوي 13 دولار.

7. وأيضا انتشرت عصابات سرقة شاحنات المساعدات وهي غالبا من العائلات الكبيرة التي تسكن المناطق المهمشة، والتي وفرت لشباب العائلة وظيفة بمسمى حرامي.

8. تقلصت أعمال التجار النظاميين التقليديين، وتوسعت أعمال تجار الحروب والمحتكرين والمستغلين. وقد ساهم في ذلك سياسة الاحتلال التي منعت الاستيراد إلا من خلال 5 شركات فقط يرضى عنها الاحتلال. وقد استغلت هذه الشركات صفاتها الاحتكارية في تعظيم أرباحها بشكل كبير عبر بيع تنسيق استيراد بضائع لشاحنة واحدة بمقدار 50 ألف دولار.

9. العمل في كافيهات بدائية توفر القهوة والانترنت والجلسة المناسبة لمن يحتاج، مع بيع كل ما يمكن بيعه ومتاح في هذه الكافيهات.

10. نقاط شحن الجوالات والبطاريات، والتي انتشرت بكثرة في ظل انعدام التيار الكهربائي الرسمي، وفي ظل الحاجة الماسة للاتصال والتواصل من ناحية و لإنارة الخيمة من ناحية أخرى.

11. ابتداع وسائل النقل الجديدة في ظل عدم توفر الوقود، حيث انتشر النقل للبضاعة والأفراد على العربات (الكارات) تجرها الأحصنة أو الحمير، كما عملت السيارات باستبدال السولار بزيت الطعام كوقود مع إضافة مجرور على السيارة كي تقوم بتحميل أكبر عدد ممكن من الركاب.

12. انتشار أفران الطين التي تعمل على الحطب بشكل بدائي، وتبيع الخبز أو تخبز للناس بالأجرة، ويعمل فيها أفراد العائلة بالكامل (Family business)، وتوفر فرص عمل لمئات الأفراد من النازحين.

13. انتشار كارات وعربات بيع ونقل الماء سواء للشرب أو الاستخدام، حيث انتشرت هذه الخدمة في كثير من المناطق خاصة التي لا يتوفر الماء قريبا منها أو لا تصلها مياه المساعدات بشكل عام.

14. إضافة إلى العديد من المجالات الفردية التي وفرت عشرات الفرص، من الصرافة وتحويل الأموال التي بلغت نسبة العمولة فيها حوالي 20%.

وقد وفرت هذه الأعمال آلاف فرص العمل التي مكنت الناس من المعاش في ظل الحرب مع انقطاع الأعمال الرسمية والوظائف سواء في القطاع العام أو القطاع الخاص. لم تتمكن فرص العمل هذه من توفير كافة مستلزمات الأسرة إلا أنها ساعدت كثير في عدم انهيار الأسرة ماليا. Buheji (2024b)

4. فوضى المساعدات

يعاني قطاع غزة من حصار شامل حرمهم من أدنى مستلزمات الحياة، ثم جاءت حرب الطوفان لتكرس الحصار وليتخذ الاحتلال قرار بمنع وصول الطعام والماء والدواء إلى أهل غزة مما فاقم مشكلة الحصار وساهم في استمرار فقر وجوع أهل غزة.

ورغم دخول كميات كبيرة من المساعدات إلى قطاع غزة، إلا أنها غير كافية من ناحية الكم، وغير متناسبة من ناحية الكيف، حيث يدخل الطحين مثلا بكميات كبيرة ليصبح سعر كيس الدقيق ب 7 شيكل (حوالي 2 دولار)

فقط، في حين يمنع دخول اللحوم ليصبح سعر كيلو اللحم حوالي 200 شيكل، هذا في الجنوب، أما في الشمال فيمنع دخول الدقيق ليصبح سعر كيس الدقيق ألف دولار.

ومن ناحية أخرى فالمساعدات تدخل لتوزع على الناس مجانا وبعدالة، غير أن هذا لا يحصل أبدا، فلا توجد عدالة في التوزيع بحيث يحرم المتعففون من الحصول على هذه المساعدات، وتتكدس المساعدات عند غيرهم بما يفوق الحاجة وتذهب للبيع. هذا بالإضافة إلى انتشار ظاهرة سرقة الشاحنات بأكملها من قبل العصابات من بعض العائلات ومن ثم بيعها في السوق المحلي.

وأضرب مثالا على توزيع الخيام، الذي غالبا ما يتم عن طريق المعارف والواسطة دون أي نوع من التنظيم لعملية التوزيع بما لا يضمن أي قدر من العدالة أو التوزيع حسب الحاجة الملحة. إن فوضى المساعدات أضعف الثقة في قدرة الجبهة الداخلية على تنظيم الوضع الداخلي، وعزز قيام كل فئة بمحاولة الحصول على حقها بالقوة، مما فاقم أمر الفوضى وضعف النظام. Buheji and Hasan (2024b)

5. التأمين والحماية واستهداف فرق الحماية

إن تكرار سرقة المساعدات من فئات ضالة خارجة عن القانون غالبا، عزز الشعور بالمسؤولية عبر تشكيل فرق لتحقيق أمن وحماية المساعدات حتى يمكن توصيلها إلى المستحقين.

فكانت فرق التأمين التابعة للحكومة وفرقا أخرى تمثل شركات أمنية خاصة يعتمد عليها القطاع الخاص في تأمين دخول البضاعة الخاصة به، كما لجأت إليها المؤسسات الدولية أيضا. لجأت وكالة الغوث للشركات الأمنية الخاصة لتأمين المساعدات التي تدخل باسمها، كما لجأت لهذه الشركات أيضا باقي المؤسسات الدولية مثل الأوتشا وأنيرا والمطبخ المركزي العالمي (WCK) وكذلك برنامج الغذاء العالمي (WFP) وغيرهم من المؤسسات. Hassoun et al. (2024)

إن انتشار هذه الفرق من ناحية، وتصميم العصابات والعائلات على الاستمرار في سرقة المساعدات، أدى إلى حصول صدامات مسلحة، أدت إلى سقوط عشرات القتلى من الطرفين مع استمرار عمليات السرقة بدون توقف.

ولعل ما عزز عدم القدرة على تأمين المساعدات، وخاصة من طرف الحكومة في قطاع غزة، هو سلوك الاحتلال الرافض لأي عملية تنظيم للمساعدات، والساعي إلى تحقيق ما يسمى بالفوضى الخلاقة لتحقيق أهدافه ومآربه، فكان باستمرار يستهدف أي مظهر من مظاهر تأمين وحماية المساعدات عبر قصف العربات وقتل المسلحين الذين يقومون بشأن الحماية والتأمين. ولقد تكررت عمليات القصف هذه بصورة كبيرة ومتكررة، بما لا يدع مكانا للشك في رغبة الاحتلال بنشر الفوضى ومنع توزيع المساعدات بعدالة وإثبات فوضى الجبهة الداخلية أمام العالم. Buheji and Hasan (2024b)

وأنا أضرب مثالا لمحاولة عدد من المؤسسات الدولية مثل أنيرا والأوتشا إدخال مساعدات الخضر والفواكه واللحوم من جنوب غزة إلى الشمال الجائع المحروم الذي يعاني من ضعف الأمن الغذائي فضلا عن الجوع الحقيقي وفقد الطعام، لتسطوا عصابات المساعدات على الشاحنات بالقرب من وادي غزة وبالقرب من تواجد

آليات جيش الاحتلال. ويجدر الذكر هنا أن بعض الشاحنات أفلتت من العصابات وتقدمت باتجاه الشمال، إلا أن جيش الاحتلال أجبرها على الرجوع إلى حيث وجود العصابات ليتم سرقتها بالكامل[vii] ثم لتعود كلها فارغة أدراج الرياح. ولعل هذا يؤكد بلا شك أن الجانب الإسرائيلي يشجع الفوضى والفلتان الأمني. Buheji and Hasan (2024b)

وحسب وكالة الأناضول، فقد أوقفت اللجان الشعبية والعشائر الفلسطينية في قطاع غزة، تأمين المساعدات إلى شمال قطاع غزة، بسبب استهداف الجيش الإسرائيلي لها على شارع صلاح الدين، ما أسفر عن مقتل 70 شخصًا وإصابة عشرات. وأعلنت اللجان الشعبية والعشائر، في بيان اطلعت عليه الأناضول: "وقف تأمين المساعدات لشمال قطاع غزة، في ظل استمرار الاحتلال بالاستهداف المباشر للجان الشعبية والعشائرية أثناء تأمين شاحنات المساعدات على شارع صلاح الدين. وأكدت أن الاحتلال قتل من العشائر واللجان، خلال تأمين المساعدات الإنسانية لشمال قطاع غزة، 70 فلسطينيًا، وأصاب العشرات".

وتؤكد اللجان الشعبية والعشائر أن "مبادرة العائلات جاءت لتأمين وصول المساعدات لمستحقيها في ظل عدم وجود مؤسسات الأمم المتحدة وخاصة وكالة غوث وتشغيل اللاجئين (أونروا) وبرنامج الغذاء العالمي حصريًا"، وبناءً على لقاءات مع مؤسسات الأمم المتحدة والمؤسسات الدولية، ونداءات الشعب.

وبحسب البيان، جاء قرار التوقف "بعد ارتكاب الجيش الإسرائيلي مجازرا بحق الفلسطينيين الذين ينتظرون المساعدات على شارع الرشيد عند دوار النابلسي، وعلى شارع صلاح الدين عند دوار الكويت".

وشددت اللجان والعشائر على أن إسرائيل تسببت في "فوضى ومجاعة" بسبب رفضها السماح للمؤسسات الدولية وخاصة الصليب الأحمر (الدولي) والأونروا وبرنامج الغذاء العالمي، بالعمل في محافظتي غزة والشمال. وطالبت الأمم المتحدة "بضرورة العمل على إعادة وكالة الأونروا وبرنامج الغذاء العالمي والصليب الأحمر للعمل في محافظتي غزة والشمال". ودعت الجهتان الأمم المتحدة لتنفيذ "برنامج إغاثي متكامل يغطي احتياجات الأُسر من حيث الكمّ والنوع".(Hassoun et al. (2024

وخلال الأسابيع الماضية، عملت اللجان والعشائر في قطاع غزة، على تأمين تلك المساعدات التي تصل إلى دوار الكويت في حي الزيتون جنوب شرقي مدينة غزة، وإيصالها لشمالي القطاع.

وخلال الشهور الماضية استهدف الجيش الإسرائيلي منتظري المساعدات واللجان الشعبية المشرفة على توزيع المساعدات عند دوار الكويت، وقتل وأصاب عشرات[viii].

6. سرقة المساعدات وأسواق المسروقات:

إن استمرار سرقة المساعدات بكميات كبيرة وبعشرات الشاحنات، ساهم في ظهور أسواق خاصة وبركسات مليئة بهذه المسروقات المعدة للبيع، كما ساهم في ظهور طبقة من التجار معدومي الضمير، والمتعاونين مع هذه الطبقة من عصابات المساعدات، والتي تمثل عصابات عائلية ومن ورائها من يدعم الفوضى والفلتان من الاحتلال والعملاء. وقد ظهرت أيضا عصابات سرقة البيوت بعد نزوح أهلها وبترتيب وتنظيم مع الاحتلال الذي

يمنح هؤلاء هذه الفرصة لمدة محدودة ليتمكن من نهب البيوت[ix] وغالبا يتم حرقها بعد ذلك، ليقوم هؤلاء اللصوص المسلحين ببيع كل هذه البضائع في أسواق خاصة، وهو ما يعني هدم القيم والأخلاق وانعدام العدالة في التوزيع، وتدمير الجبهة الداخلية.(Al-Muhannadi and Buheji (2024

وهنا ظهر ما يسمى "بسوق الحرامية"، ومعروف أن كل ما في هذا السوق مسروق، ويضطر بعض الناس للشراء من هذا السوق لرخصة من ناحية وتوفر غالب الاحتياجات فيه من ناحية أخرى. إن انتشار هذه السرقات تؤدي إلى ضرب وانهيار سوق التجارة الرسمي والبضائع المستوردة والتي يدفع التجار ثمنها من حر مالهم، فكيف لهؤلاء أن يتمكنوا من منافسة سوق يحصل على البضاعة بالمجان وبقوة سلاح عصابة العائلة التي تقوم بالسلب والنهب.

وأحب هنا أن أذكر قصتين بهذا الخصوص:

الأولى، بعض الناس عادوا لتفقد بيوتهم في المناطق الحمراء الخطرة والمخلاة، فوجدوا فيها عصابة اللصوص مسلحين، وهددهم اللصوص بالفرار أو القتل فاضطروا لترك بيتهم للصوص.

الثانية أن بعض الناس يتجولون في سوق الحرامية، ليجدوا ملابسهم وأغراضهم التي يعرفونها بشكل مؤكد معروضة للبيع في السوق، فلم يستطيعوا أخذها بل واضطروا لشراء بعضا مما يحتاجونه منها بالثمن المطلوب، والله غالب على أمره.

7. المشاكل والمخاتير والقضاء العرفي

وبسبب الازدحام والتداخل في السكن مع الفقر والعوز والحاجة الماسة لكل شيء، وبسبب ضعف الأخلاق انتشرت الكثير من المشاكل والطلاق والاعتداءات المسلحة والتي نعتبرها نتاجا للفلتان الأمني والذي هو بحاجة إلى ضبط. وقد قام المخاتير[x] بدور هام في علاج المشاكل ومحاولة إصلاح الأمور بين العائلات المتصادمة، وقد قاموا بدور مهم في هذا المجال مشكورين على بذلهم الجهد والوقت والمال وتحمل أباء المخاطرة في ظروف قاسية يصعب في التنقل وتزداد فيها تكاليف الحركة والمواصلات.

وبعض العائلات كانت تعد مجلسا للعائلة عموما بهدف تماسك العائلة وحل مشكلاتها والتواصل مع العائلات الأخرى. وفي عائلة المقداد كانت التكية تقوم بهذا الدور فهي اجتماع العائلة وفيها علاج مشكلاتها والتواصل مع العائلات الأخرى لمنع المشاكل وتعزيز العلاقات.

وقد مارس المخاتير دورا هاما في إصلاح ذات البين وضبط الجبهة الداخلية في ظل استمرار الاستهداف المتعمد لرجالات الشرطة ومنعها من القيام بدورها في تأمين الجبهة الداخلية.(Migdad and Buheji (2024b

هذا وقد أشادت حركة «حماس»، بـ«الموقف الوطني المسؤول لعائلات وعشائر غزة ورفضها التجاوب مع المخططات الخبيثة للاحتلال»، مشيرة الى أن «موقف وجهاء وعشائر غزة يؤكد على دعم المقاومة والحكومة وأجهزتها الشرطية والأمنية[xi].

8. المجاعات وسوء التغذية بوصول أنواع غير متكاملة للتغذية مع خلل مناطقي مقصود

الناس في شمال غزة تموت من الجوع، ولا أحد في هذا العالم يأبه بهم أو يهتم لحالهم، فالمعابر (رفح – كرم أبو سالم.. إلخ) مغلقة منذ اجتياح رفح في بداية شهر مايو إلى شهر أغسطس من العام 2024م. لا يسمح الاحتلال بدخول أي من البضائع التجارية أو المساعدات الإنسانية، ولا يتوفر سوى الطحين وبواقي من المعلبات التي دخلت في الفترة الماضية، وأصناف كثيرة منعدمة منذ أشهر: (لحوم - دواجن - خضروات - فواكه - بيض)[xii].

أسعار بعض السلع -إن وجدت- فلكية ولا يقدر على شرائها إلا عدد قليل (خاصة في الشمال)، وسوء التغذية والهزال باتت واضحة على وجوه الأطفال والكبار والنساء. الرصيف الأمريكي كان أكذوبة في وقت يتواصل فيه إمداد الكيان بالسلاح عن طريقه، ولم يتبق أي من المواد التموينية، فالمجاعة حلت منذ أشهر، ولم تبق ولم تذر شيئا، والدول توقفت عن تنفيذ الإنزالات الجوية (وكأنه اشتراك بجريمة التجويع)، وكأن الأمر كله تحت الراية الإسرائيلية.

وهذه أمثلة على بعض أسعار السلع في شمال القطاع: (كيلو البندورة ٣٠٠ ش، كيلو الفلفل ٦٠٠ ش، كيلو الفلفل الناشف ٨٠٠ شيكل، كيلو الطراشي ١٢٠ ش، كيلو الخيار الكبير ٤٠ش، كيلو الملوخية 15 ش، زجاجة سيرج 50 ش، كيلو سكر ٦٠ شيكل، كيلو رز ٥٠ ش، كيلو عدس ٣٠ ش، كيلو حمص ٤٥ ش، علبة سمنه ٥٠ ش)

ويرجع ارتفاع الأسعار الكبير إلى تعثر وأحيانا توقف دخول المساعدات إلى غزة، إما بسبب منع الاحتلال بشكل مباشر دخول هذه المساعدات عقوبة للشعب الفلسطيني في قطاع غزة وتجويعا لهم ليمرر أجندته الخبيثة والمتعلقة بالترحيل الطوعي، أو عن طريق توجيه عملائه من عصابات سرقة المساعدات لمنع وصول المساعدات إلى المستحقين عبر سرقتها كما يحدث يوميا[xiii].

وقد أعلنت مؤسسة برنامج الغذاء العالمي (WFP) وهي مؤسسة أمريكية، أنه إلى حين توفر الظروف الآمنة، سيتم وقف إدخال المساعدات الإنسانية إلى شمال قطاع غزة المحاصر، بعد 3 أيام فقط من استئناف محاولات إدخالها[xiv].

وسبق ذلك انقطاع كامل لكل أنواع المساعدات لمدة 3 أسابيع بعد قصف جيش الاحتلال الإسرائيلي شاحنة مساعدات على الطريق الساحلي جنوب غرب مدينة غزة، قبل دخولها للمنطقة المحاصرة[xv].

يتقاطع تصريح برنامج الغذاء العالمي، مع تصريحات في اليوم نفسه لليونيسف قالت فيها إن الموت يتهدد 600 ألف طفل في رفح جنوب قطاع غزة، يعيشون دون غذاء أو دواء وفي ظروف بالغة الخطورة في مخيمات المدينة. Buheji and Mushimiyimana (2024)

ما بين الشمال والجنوب، ترتسم ملامح قاتمة السواد، لمصير مئات آلاف الذين يتهددهم خطر المجاعة، ويعصرهم الجوع وانعدام الإمدادات الغذائية في قطاع غزة، الذي يتعرض للعدوان الإسرائيلي منذ 7 أكتوبر/تشرين الأول الماضي.

9. كيف بدأت المجاعة[xvi]

- بعد 48 ساعة من بدء العدوان الإسرائيلي على غزة أعلن وزير الدفاع الإسرائيلي يوآف غالانت، قراره بمنع دخول "الغذاء والماء والوقود إلى القطاع"، ليشكل هذا القرار اللحظة الفعلية التي بدأ فيها الاحتلال فرض حصاره التجويعي على قطاع غزة.
- أغلقت إسرائيل جميع المعابر مع قطاع غزة الذي كان يدخله يوميا 600 شاحنة عبر معبر كرم أبو سالم، وظلت المساعدات الإنسانية التي تدفقت إلى مطار العريش المصري محتجزة لـ 15 يوما كاملة، قبل التوصل إلى اتفاق أميركي مصري إسرائيلي لإدخالها بكميات لا تلبي 1٪ من احتياجات القطاع في الوضع الطبيعي.
- بدأ الجيش الإسرائيلي اجتياحه البري لشمال قطاع غزة في 31 أكتوبر/تشرين الأول 2023، بعد أيام من السماح بالدخول المقنّن للمساعدات، واقتصارها على خان يونس جنوبي قطاع غزة.
- بدأ الاحتلال بفصل محافظات غزة وشمال غزة عن المحافظة الوسطى عبر قطع شارع صلاح الدين، والتقدم باتجاه شارع الرشيد الساحلي غربا لإطباق الحصار على مدينة غزة ومدن شمال القطاع، التي واجهت تقدما بريا مماثلا.
- سارعت المنظمات الدولية للانسحاب من شمال قطاع غزة، وتركت أكثر من مليون مواطن تحت سطوة آلة الحرب الإسرائيلية.
- بدأت المواد الغذائية بالنفاد التدريجي مع محاصرة الشمال من أركانه الأربعة، واستمرار منع دخول أي نوع من المساعدات إليه، والتدمير الممنهج للأحياء السكنية والأسواق والمتاجر والمخابز، وواجه المواطنون صعوبات جمّة في تعويض ما ينقص من إمدادات.

في الأسابيع الأولى، استنفد شمال القطاع مخزون بيوته ومحاله التجارية من المواد الغذائية، ولجأ المواطنون إلى البحث في البيوت المدمرة أو الخالية من السكان عن المعلبات أو المجمدات، ويروي بعض السكان كيف أنهم اضطروا إلى خلع أبواب المحال التجارية التي هجرها أصحابها بحثا عما يسدّ جوعهم وأفراد أسرهم، بعد نفاد مخزون الطعام لديهم.

بدأت ملامح المجاعة تظهر على من تبقى من سكان شمال القطاع مع الإصرار الإسرائيلي على منع دخول أي مساعدات غذائية، في ظل موجات من القصف الجوي العنيف، ومواجهات برية شرسة مع المقاومة.

في جنوب قطاع غزة، والمنطقة الوسطى، ظلت الأمور المعيشية أفضل نسبيا من الشمال، مع دخول أعداد محدودة من شاحنات المساعدات، لكن توافد مئات آلاف النازحين من شمال القطاع، شكل ضغطا على مخزون هذه المناطق من المواد الغذائية، ورفع الحاجة إلى كميات أكبر من المساعدات الإنسانية التي ظلت على حالها.

10.محور نتساريم وتقسيم القطاع غزة إلى شمال وجنوب

أطلق الاحتلال الإسرائيلي في شهر ديسمبر، عمليته البرية لاجتياح مدينة خان يونس جنوب قطاع غزة، مما تسبب بتهجير مئات الآلاف من سكانها نحو مدينة رفح بالدرجة الأولى، ومناطق المخيمات الوسطى بأعداد أقل، وتحول قطاع غزة إلى 3 كتل سكانية؛ هي: رفح والوسطى والشمال.

وبعد مرور 3 شهور كاملة على العدوان، استمر فصل شمال القطاع عن وسطه وجنوبه، ومع وصول المعارك إلى قلب مدينة خان يونس، استمر اتصال رفح بالمنطقة الوسطى عبر الطريق الساحلي، الذي كان عُرضة للغارات والقصف برا وبحرا وجوا.

ولا يزال شمال قطاع غزة تحت الحصار المطبق، يقطنه وفق التقديرات المتباينة قرابة 700 ألف مواطن، حُرموا تماما من أي دعم غذائي أو وصول للمساعدات الإنسانية، التي قُطعت تماما وفق بيان برنامج الغذاء العالمي كما أسلفنا. ولعل هذه السياسة الإسرائيلية إنما تهدف إلى تهجير أهل الشمال إلى الجنوب تمهيدا لاحتمال التهجير القصري أو الطوعي لخارج غزة عبر مصر. غير أن هذه السياسة فشلت بامتياز والحمد لله بفضل الصمود الكبير لأهل غزة سواء في الشمال أو في الجنوب، وتحدي تهجير الاحتلال. وقد التقيت بالعديد من الأهل النازحين أو المقيمين ليؤكدوا تأكيدا لا يحتمل الشك صمودهم واستمرارهم في الأرض ورفض التهجير تماما.(Migdad and Buheji (2024c

أما في جنوب قطاع غزة، يستمر دخول شاحنات المساعدات الإنسانية بشكل متقطع، مما يسهم في توفير المعلبات والدقيق بكميات لا تلبي احتياج أكثر من مليون ونصف مواطن يقطنون رفح والمحافظة الوسطى. وإن كان في الآونة الأخيرة قد دخل الطحين بكميات كبيرة غير متوازنة مع باقي المتطلبات، مما أدى إلى وفرة غير محمودة في الدقيق على حساب باقي السلع. وهو ما مثل خللا في التوازن وسوءا في التغذية المتكاملة التي يحتاجها المواطن وفق تقدير السعرات الحرارية اللازمة للفرد.

وقد جاء في تقرير لمنظمة "هيومن رايتس ووتش" في ديسمبر من العام 2023م، إن الحكومة الإسرائيلية "تستخدم تجويع المدنيين أسلوبا للحرب في قطاع غزة، مما يشكل جريمة حرب. وقد جاءت تصريحات المقرر الأممي المعنيّ بالحق في الغذاء، مايكل فخري، لتؤكد اتهام إسرائيل "باستخدام الجوع سلاحا لإيذاء وقتل المدنيين في غزة"، وفق تقرير الجزيرة.(Hassoun et al. (2024

ويعتمد الاحتلال إجراءات متعددة لحصار الشمال وتأكيد حرب الجوع عليه:

- إغلاق الطرق المؤدية من جنوب قطاع غزة إلى شماله ووضع ما يسمى بالحلابات على الطرق[xvii]، وفرض حصار مطبق على سكان الشمال، ومنعهم من التحرك جنوبا، إلا في حالات العمليات العسكرية في الشمال وعندها يوفر الاحتلال ممرا آمنا حسب ادعاء الاحتلال[1xviii] للتوجه إلى جنوب القطاع وفق نفس سياسة الاحتلال الرامية لتكديس السكان في الجنوب.
- اتخذ الحصار على شمال قطاع غزة نمطا جديدا لم يقتصر على منع دخول المساعدات الإنسانية، بل تعداه إلى استهداف المواطنين الذين يتجمعون لانتظار وصول الشاحنات والحصول على المعونات. وقد ارتقى المئات شهداء في مجازر المساعدات والحصول على الدقيق المغمس بالدماء والأشلاء.

- لجأ الاحتلال إلى استهداف شاحنات المساعدات ذاتها وقصفها وهي في طريقها إلى الشمال المحاصر، مما أسفر عن صدور قرارات بوقف إرسال المساعدات إلى الشمال، كما أعلن برنامج الغذاء العالمي. وقد رأينا هذا المنع مرارا وتكرارا، فبعد أن يمنح الاحتلال التصاريح بالموافقة على توجه الشاحنات للشمال، فإنه يأمر برجوعها وتركها نهبا للعصابات التي تسرق المساعدات. وهو ما يوحي بالشراكة الكاملة لهذه العصابات مع الاحتلال في سرقة المساعدات وتجويع سكان شمال قطاع غزة.

ويشير تقرير الجزيرة إلى عدد من الإجراءات الأخرى المستخدمة في حرب تجويع قطاع غزة من شماله إلى جنوبه، ومن ذلك ما رأيناه بوضوح في متابعتنا لنقل المساعدات ودخولها وعمليات السطو المتكرر وسرقة المساعدات.

- اتفاقية إدخال المساعدات الأولى عبر معبر رفح بين مصر وقطاع غزة، بعد تفتيشها في معبر العوجا "نيتسانا" الحدودي بين مصر وإسرائيل بشكل غير مبرر، إذ يمكن للاحتلال تفتيش هذه المساعدات في معبر رفح، التي أسفرت عن دخول كميات محدودة من المساعدات شكّلت نسبة ضئيلة من احتياجات القطاع. مع أهمية القول بأن معبر رفح هو معبر فلسطيني مصري لا ينبغي للاحتلال التحكم فيه إلا إذا كان ذلك بالترتيب مع الجانب المصري.
- جرى اتفاق جديد في ديسمبر من العام 2023 لإدخال المساعدات إلى قطاع غزة عبر كرم أبو سالم، بعد دخولها من مصر إلى إسرائيل عبر معبر العوجا، وهي الخطوة التي قالت الأمم المتحدة إنها تهدف لتسريع وتيرة دخول المساعدات إلى القطاع، وزيادة كمياتها عبر ضم المساعدات القادمة من الأردن للاتفاقية، لكنها لم تحقق أي فرق يُذكر؛ بل منحت الاحتلال سلطة التحكم المطلق بدخول المساعدات إلى جنوب القطاع، وزادت من خنق وحصار قطاع غزة.
- تواطؤ السلطات الإسرائيلية بشكل كامل في منع دخول المساعدات مطلقا إلى قطاع غزة، عبر السماح للمستوطنين في فبراير 2024م، بالتظاهر أمام الطرق المؤدية إلى معبري كرم أبو سالم والعوجا "نيتسانا"، ومنع مرور الشاحنات وقطع طريقها.

وقد نتج عن كل هذه الإجراءات الإسرائيلية أن لجأ سكان شمال القطاع إلى البحث المضني عن أي طعام يمكن تناوله، ووصل بهم الحال إلى طحن علف المواشي والدواجن لتناوله، والبحث عن الأعشاب أو أوراق الشجر لأكلها. وفي جنوب ووسط قطاع غزة يواجه السكان مشقة بالغة في توفير المواد الغذائية، نتيجة لشح المواد الغذائية وارتفاع أسعار المتوفر منها، في ظل أوضاع معيشية واقتصادية بالغة السوء وفي ظل انعدام الرواتب وضعف السيولة.

وفي حين تمضي "إسرائيل" في استخدام الجوع كسلاح حربي ضد أهل غزة، بدأت أعداد الوفيات بالارتفاع نتيجة حالات الجفاف أو سوء التغذية، وانتشار واسع للأمراض المِعَوية، نتيجة شرب المياه الملوثة وغيرها، مع عدم تحرك العالم العربي ولا الإسلامي ولا الغربي الذي يتشدق دوما بالديمقراطية ورعاية حقوق الإنسان في العالم.

11. انعدام الغاز والسولار والبدائل واستخدام الحطب وانتشار السوق السوداء للغاز والسولار

في ظل الحصار المطبق، ومنع دخول السولار والبنزين للقطاع الخاص، والرقابة الكاملة على دخول الغاز المستخدم لأغراض الطهي وغيره، كل هذا فاقم المشكلة المتعلقة بمصادر الطاقة على صعيد الأفراد والمؤسسات والمصانع والمشافي وغير ذلك. ويمكن الحديث عن آثار انعدام الوقود في النقاط التالية:

الطوابير الطويلة للمواطنين على محطات الغاز، وهنا أذكر أنني شخصيا (كاتب هذه السطور) انتظرت على الطابور يومين بليلتين وما أن وصلني الدور حتى حدثت مشكلة بين الناس على الطابور ولم نتمكن من تعبئة الغاز بعد يومين من الطابور.

طوابير السيارات أمام محطات تعبئة الوقود، وكذلك المواطنون يحملون الجالونات، للحصول على بعض السولار أو البنزين لتشغيل السيارات أو المواتير الصغيرة التي تمكنهم من الإضاءة أو شحن البطاريات والجوالات.

وقد أدى هذا إلى انتشار السوق السوداء لمصادر الطاقة ليصل سعر لتر البنزين إلى 160 ش (45 دولار) وأحيانا يزيد، ويصل سعر كيلو جرام من غاز الطهي إلى 100 ش (30 دولار) وأحيانا يزيد.

هذه الأزمة أجبرت المواطنين على استخدام الحطب في الطهي مما رفع سعره بشكل كبير ليصل سعر كيلو الحطب إلى 5 شواكل، كما أجبرت المواطنين على استخدام العربات التي تجرها الحيوانات في عملية النقل والمواصلات. مما أعاد القطاع للخلف عشرات السنين وجعل الناس يعودون إلى الحياة البدائية.

كما توقفت العديد من آبار المياه التي توفر المياه العادية للاستخدام المنزلي أو محطات المياه الحلوة للشرب. الأمر الذي أدى إلى تعقيد حياة النازحين. وقد أعلن مدير عمليات الأونروا في غزة، توماس وايت، في تصريح له، عن توقف 76 بئرا ومحطتين رئيسيتين لمياه الشرب، بالإضافة إلى 15 محطة لضخ مياه الصرف الصحي عن العمل بسبب نفاد الوقود في القطاع.

كما تفاقم الوضع الصحي بسبب شرب المياه غير النقية والملوثة بما أدى إلى انتشار العديد من الأمراض المعوية والإسهال وغيرها من الأمراض.

12.وسائل النقل في ظل انعدام السولار ورحلة النزوح المتكررة

إن الانتقال والتواصل بين مناطق ومدن قطاع غزة مسألة ضرورية في ظل تداخل العائلات الغزية بشكل كبير. كما أن النزوح العشوائي والذي فرق الأسر وفرق الأخ عز أخيه يدعوا إلى التزاور وخاصة بعد الاستقرار كل في منطقته. ومع الارتفاع الكبير في تكلفة الانتقال، فهو أيضا يكلف وقتا وجهدا كبيرا، فعلى سبيل المثال، الانتقال من الزوايدة إلى خانيونس والمسافة حوالي 10 كم، كنا نقطعها في 10 دقائق وندفع تكلفة 4 شيكل، هي الآن تستغرق ما يزيد عن ساعتين وتحتاج لأربع وسائل نقل وتكلف 20 شيكلا تمثل خمسة أضعاف التكاليف العادية. Migdad and Buheji (2024a)

إن ارتفاع التكاليف للنقل يعزى إلى الارتفاع الكبير في سعر السولار والغاز والبنزين التي تمثل وقود السيارات من ناحية، وتدمير وقصف عشرات آلاف الآليات من ناحية أخرى، وتدمير الطرق من ناحية ثالثة. إن ارتفاع التكاليف هذا ليس فقط على سفر الأفراد، بل أيضا على نقل البضائع أو نقل المستلزمات حال النزوح وهو ما

أثقل كاهل النازحين بشكل كبير جدا. وأضرب هنا مثالا: في حال نزوح العائلة بعد قصف المنطقة التي هم فيها ولعلهم وصلوها نازحين من فترة قصيرة، يكونون بحاجة لدفع حوالي 1500 شيكل للسيارة التي تقلهم وتقل أمتعتهم من مكان لآخر، وهو ما يمثل عشرة أضعاف التكاليف الطبيعية للنقل.(Migdad and Buheji (2024a

وأذكر هنا جار لنا نزح من المنطقة الشرقية إلى مواصي خانيونس، وبعد انتهاء العملية العسكرية، رجع سكان خانيونس الشرقية إلى أماكنهم، ورفض هو الرجوع إلا بعد أن يطمئن لاستقرار الناس الذين رجعوا. وبعد أن اطمأن لاستقرارهم وبعد أيام قرر العودة للمنطقة الشرقية، وما إن وصل وأنزل متاعه حتى جاء أمر الإخلاء مرة أخرى للمنطقة وبدأت الأحزمة النارية التي أجبرت الجميع على النزوح مرة أخرة، مكلفة إياهم الجهد والوقت والمال والتعب النفسي وفقدان المتع.

يقول أحد النازحين عن رحلة النزوح المتكررة والمهينة والمذلة وتحت القصف:

(حالة النزوح المتكرر !!تعب نفسي، إرهاق عقلي وبدني، واستنزاف مالي واقتصادي، فجأة تتساقط القذائف على المنطقة، وفجأة يبتعد الناس عن الخطر تاركين وراءهم الخيام المتواضعة بما فيها من وسائل بدائية للبقاء على قيد الحياة، وفجأة يجد النازح نفسه في الشارع لا يمتلك أي شيء، لا فراش ولا برميل مية ولا غيره. وهكذا يتكرر المشهد وتتكرر المأساة، مرات ومرات.(Buheji and Mushimiyimana (2023

ولا بأس هنا أن أذكر ما حدث مع الكاتب:

نزحت من غزة الكتيبة، ثم إلى تل الهوى في غزة، ومرة ثالثة إلى مكان آخر في تل الهوى في غزة، ثم مرة رابعة إلى المغراقة في المنطقة الوسطى ولكنها شمال وادي غزة، ثم مرة خامسة إلى رفح، ومرة سادسة إلى خانيونس في منطقة المواصي، وأخيرا وللمرة السابعة من مواصي خانيونس إلى منطقة بحر الزوايدة في المنطقة الوسطى. وفي كل مرة نفقد بيوتنا أو بيوت أبنائنا أو بيوت بناتنا أو بيوت إخواننا ثم في الخيمة. والحمد لله لم نعد نملك بيوتا أو متاعا سوى ما يوجد لدينا في الخيمة ووالله المعوض وهو نعم الوكيل، ولا ندري أين النزوح بعد ذلك ولا كيف.

ونذكر هنا على وجه الذكر مجموعة من وسائل النقل الجديدة في ظل الحرب وهي على النحو التالي: الكارات وعربات النقل وشاحنة نصف النقل، التراكتور مع مجرور، الجيبات مع مجرور، السيارات مع مجرور، الكارات تجرها الأحصنة والحمير والدواب.

الشكل (1) يمثل احد اهم وسائل النقل في غزة في اثناء الحرب

خلال هذا العدوان تم قصف عشرات آلاف السيارات مما ضرب قطاع النقل والمواصلات في قطاع غزة في مقتل. ومع عدم السماح بدخول السيارات إلى قطاع غزة تتفاقم المشكلة بشكل أكبر ونتج عن ذلك العودة لاستخدام السيارات القديمة الهالكة بما لها من آثار سلبية كبيرة على صحة الإنسان.

وعليه فقد زادت تكاليف نقل المتاع إلى عشرة أضعاف، أما عن المواصلات للأفراد فحدث ولا حرج، وأضرب لذلك مثالا: المسافة من خانيونس إلى الزوايدة مسافة 12 كيلو في الوضع الطبيعي الأجرة 3-4 شيكل ولمدة 15 دقيقة فقط. الآن نحتاج إلى 3 مواصلات بقيمة 20 شيكل ومدة تزيد عن ساعتين.

وبمناسبة الحديث عن المواصلات والتنقل، فقد زرت معسكر النزوح الذي فيه أخوتي وأخواتي في أحد الأيام، مسافة 10 كيلومتر في مدة تزيد عن الساعتين تارة مشيا وأخرى على كارة يجرها حصان وثالثة في شحن ورابعة في سيارة ثم نعود للمشي على الأقدام حتى الوصول في أكثر من ساعتين. وبعد الوصول جلست مع أختي في الخيمة وإذا بأصوات انفجارات فوقنا، خرجنا سريعا من الخيمة لنجد جناح طائرة انتحارية قد وقع جنب الخيمة تماما على بعد أربعة أمتار، واستمرت الطائرة لتنفجر بصاروخها على بعد 200 متر، ولكن الله سلم. Migdad and Buheji (2024a)

الشكل(2) يوضح مخاطر الشظية التي قد تنزل يوميا على سكان غزة أينما كانوا

هذه الشظية عبارة عن قطعة معدن بطول 120 سم وعرض 10 سم وحادة كالسيف ولو أصابت أي فرد أو جماعة لتقطعوا أشلاء.

السكن في الخيام أو المدارس أو استئجار البيوت والأماكن المقصوفة:

يمكن القول بكل ثقة وتأكيد أن كل سكان غزة قد تعرضوا للنزوح المتكرر، والذي يزيد أحيانا عن العشر مرات نزوح خلال هذه الحرب. وهذا النزوح المتكرر يمثل إهلاكا للصحة ونفادا للمال والتعرض لفقد الممتلكات بل واستشهاد الأفراد من العائلة كما يحدث باستمرار في معظم حالات النزوح.

وفي ظل النزوح المفاجئ بسبب الهجمات الإسرائيلية المباغتة والقتل والتدمير المفاجئ يخرج الناس من بيوتهم بدون أي من احتياجاتهم ومتطلباتهم الأمر الذي يعني حاجتهم الماسة في اللجوء إلى الفرشات والأغطية والخيمة أو مراكز الإيواء.

إن عملية النزوح يعني الحاجة إلى سيارة لنقل الاحتياجات اللازمة في ظل النزوح من الأغطية والفرشات والملابس والأطعمة وخلافه من المتطلبات، وعملية النقل في السيارة تكلف حوالي 1500 ش بما يساوي مبلغ 400 دولار يصعب على النازحين توفيرها ليعيش معاناة نقص المال والحاجة إليه في عملية النقل.

النزوح وسكنى الخيام: يمكنكم تخيل سكنى الخيمة في رحلة استجمام وتخييم لمدة أسبوع في وقت أنت تختاره ليكون مناسبا من حيث الحرارة والمطر وخلاف ذلك، ويتم ذلك بعد تجهيز وتخطيط للرحلة وتوفير كامل مستلزماتها. أما أن تسكن الخيمة فجأة وبدون تجهيز هي مقر السكن الدائم لمدة أشهر في ظل الحر الشديد الذي تفوق فيه درجة الحرارة الأربعين درجة مئوية، أو تغمرك المياه في فصل الشتاء، فإن هذا ما حدث مع أغلب من نزح من غزة للجنوب ومن ثم من رفح إلى الأماكن الوسطى. نزحنا في الشتاء لتغمر المياه خيام النازحين، واستمرينا للصيف لنعيش الموت من شدة الحرارة، ولا أبالغ إذا وصفت الخيمة بأنها غرفة ساونا أو مقر للتعذيب. لا يستطيع أحد المكوث في الخيمة وقت النهار بأي حال من الأحوال لشدة الحر.

نهرب من الخيمة إلى معرش في الشارع قرب الخيمة لنعيش نحن والزواحف والحشرات جنبا إلى جنب. ولا أذكر كم مرة قتلنا العقارب والحيات وأنواع أخرى من السحالي والبريصات والجعران، ناهيك عن النمل الذي لا انفكاك عنه، لقد أصبنا بالجرب، ودهنا جلودنا بالليمون وبعض الأدوية متى توفرت لعلنا نتوقف عن الحكة التي مزقت جلودنا. طبعا لا نذكر هنا استخدام النار للطهي والذي أحرق الوجوه وشوهها لتصبح بحاجة لزيارة المشفى واستخدام الكريمات لإزالة التشوهات الناجمة عن الحروق.

النزوح وسكنى مراكز الإيواء: وهي عبارة عن مدارس حكومية أو مدارس وكالة الغوث وتشغيل اللاجئين الأونروا أو مدارس خاصة أو مقار حكومية أو حتى سجون سابقة، هي مقار لم تعد للسكن ولا تصلح له في الأوقات العادية ولكنها تبقى أفضل قليلا من الخيمة ولكنها لا تتاح لكل من يريد. فمن يسبق له أن يسكنها.

هذه المراكز تعاني من الازدحام، وتفتقر للتهوية والكهرباء والماء ومستلزمات الحياة، ليبدأ النازحون فيها أو في الخيام رحلة العذاب للبحث عن المياه والطعام وشحن البطاريات والجوالات وما تحتاج له من طوابير تقتل الوقت وتذهب الصحة وترهق الجيوب والموازنات، في ظل انعدام كل أسس الحياة، وتفشي الأمراض الموسمية بسبب تقلبات درجات الحرارة، والنقص الحاد في المواد التموينية.

13.النزوح واستئجار البيوت

نسبة قليلة من النازحين تتوفر لديها إمكانات مادية لاستئجار بين للسكن، رغم أن أجرة البيوت تضاعفت إلى ما يزيد عن خمسة أضعاف. فعلى سبيل المثال، زميلي استأجر غرفة مع صالة وحمام بحوالي 550 دولار، وزميل آخر استأجر صالة كبيرة في الطابق الأرضي من عمارة مقصوفة جزئيا بمبلغ 450 دولار وهكذا هي الإيجارات.

وإن كان المستأجر يحمي نفسه قليلا من حر الخيمة، إلا أنه يعاني ما يعانيه جميع النازحين من فقد الماء والكهرباء والغاز والحاجة لتوفير الطعام وغير ذلك.

ومع ارتفاع درجات الحرارة، يلجأ النازحون إلى البحر، حيث يتوفر شيء من النسيم والهواء البارد، كما تتوفر عملية الاستحمام في ماء البحر رغم مخاطر الاستحمام سواء من مشكلة الغرق، أو مشكلة القصف الإسرائيلي للمستجمين على الشواطئ أو مشكلة التلوث التي أصابت البحر في ظل عدم عمل البلديات وعدم قدرتها عن منع المجاري أن تصب في البحر.

ومن أهم معاناة النازحين عموما، الحمامات والخلاء والاستحمام، وخاصة للنساء في ظل نقص شديد في توفر الحمامات العامة وعدم توفر الحمامات الخاصة، الأمر الذي يعني طابور على الحمام للأسف، وهو الأمر الذي كان غريبا على أهل غزة الذين عاشوا جميعهم حياة جيدة من حيث السكن وتوفر احتياجاته. Migdad and Buheji (2024a)

إن هذا الأمر يؤثر على الناس بعدم القدرة على الاستحمام بشكل دوري يؤدي إلى تحقيق النظافة، مما أدى إلى مشكلة في تحقيق النظافة، مما أدى إلى انتشار القمل في شعر الرأس، والحكة في الجلد، وهو ما دفع الأهالي والنازحين إلى حلق شعر رأس الاطفال على درجة الصفر تفاديا للقمل وبعد عن الأمراض المتعلقة بهذه الحشرات الضارة.

الشكل (3) صورة لفريق من الأطفال وقد حلقوا رؤوسهم بالشكل الذي ترونه أمامكم، وهذه الصورة تم التقاطها من معسكر النزوح الخاص بنا.

14.النزوح إلى خارج فلسطين

بينما نزح أكثر من ١.٩ مليون غزي داخل قطاع غزة، استطاع حوالي ١١٠ ألف فلسطيني النزوح متوجهين خارج قطاع غزة من خلال البوابة الوحيدة: معبر رفح البري وذلك قبل إغلاق معبر رفح خلال مايو الماضي بعد اجتياح الاحتلال الإسرائيلي للمعبر[xix] كثير من الفلسطينيين في غزة، القادرين على النزوح خارج منطقة الإبادة، خرجوا من غزة إما بالبقاء في مصر أو السفر لدول أخرى من خلال المرور بمعبر رفح البري على حدود مصر. وانحصرت فئات هؤلاء النازحين بين من لديه المال الكافي للدفع لشركة السياحة الخاصة بإبراهيم العرجاني، أو حاملي الجوازات الأجنبية بعد التنسيق مع سفاراتهم أو الحالات الإنسانية، المتوجهين إلى المستشفيات للعلاج. Hasan and Buheji (2024), Shorrab et al. (2024)

لم تتوقف معاناة الفلسطينيين الذين دخلوا الأراضي المصرية بمغادرة أرضهم غزة، لكن لاحقهم مع ذلك العديد من الصعوبات. وقد قمنا بمقابلة والحديث مع بعض الفلسطينيين الذين نزحوا خارج القطاع وقد شاركوا بعض الذي مروا به.

أولا: معاناة البقاء بطريقة قانونية في دولة مصر ومحاولاتهم في الحصول على إقامة تمكنهم من العمل أو الدراسة ومحاولة استمرار الحياة بشكل طبيعي دون معارضة القوانين. وبنفس الوقت لا يوجد أي اعتراف باللاجئين الغزيين في مصر (على خلاف اللاجئين السوريين والسودانيين) باعتبار أنه لا توجد مؤسسة الأونروا المسؤولة عن ذلك، فيبقى الفلسطيني دون اعتراف بحقه كلاجئ وعليه الاعتماد على نفسه بشكل كامل.

ثانيا: يحاول النازحين الفلسطينيين البدء في الحياة العملية والبحث عن عمل لإعالة أسرهم. كثير من الاسر بدأت العمل من البيت وبيع ما تستطيع بيعه من الاكل والمنتجات الفلسطينية (مثل منتجات التطريز الفلسطيني، الكعك الفلسطيني، المعمول، الفلفل الأحمر، القرشلة، القهوة، المفتول، طنجرة الكهرباء المعروفة لدى الفلسطينيين) أو البحث عن عمل اونلاين للحصول على أي مصدر دخل خاصة أصحاب الشهادات مثل الترجمة والتصميم والتعليم عن بعد. وقد رأينا بعض الشركات التي كانت تعمل قبل اكتوبر ٢٠٢٣ في غزة مباشرة العمل مرة أخرى في مصر.

ثالثا: معاناة يومية لآثار الصدمات التي مروا بها خلال الإبادة وتأثير كل ذلك على الصحة العقلية للفلسطينيين وأنهم بحاجة للدعم النفسي للكبار والصغار على حد سواء خاصة أولئك الذين تعرضوا لصدمات مباشرة وفقد الأقارب من الدرجة الأولى. Hasan and Buheji (2024), Shorrab et al. (2024)

رابعا: صعوبة الحصول على الأوراق والوثائق من السفارات بشكل عام وعدم التيسير باعتبار ما يحدث حدث استثنائي، وهذا يؤثر سلبا على العائلات الفلسطينية واستمرار شتاتها بين دول المنطقة وبقائهم في مرحلة "البقاء على قيد الحياة" وعدم الانجاز والانتاج.

15.التخصص وتقسيم العمل في ظل النزوح

إن التخصص وتنظيم وتحديد ساعات العمل لأفراد الأسرة في الخيمة أصبح مسألة شديدة الأهمية. فهناك من يتحمل مسؤولية توفير المياه ويقف بالساعات على طابور المياه من الآبار والموزعين، والبعض يتحمل مسؤولية بيع السلع الفائضة عن الحاجة لتوفير بعض الشواكل لشراء بعض احتياجات الأسرة، وآخر مهمته

شحن البطارية وللإضاءة والجوالات وغيرها، وتتولى الأم والبنات مسؤولية الطبخ والجلي، ويقوم الرجال بمهمة جمع الحطب وتوليع النار للطبخ غالبا.

إن تقسيم العمل يوفر العدالة بين النازحين وخاصة في الأسر الممتدة، كما يساهم في إسناد العمل لكل شخص حسب التخصص، فضلا عن التعاون في حمل الضعيف وإعفاءه من العمل.

16.التعامل مع الشهداء والزواج من زوجة الشهيد وأفراح الزواج

كم هي صعبة آلام الفقد، وكم هو محزن فقد الولد أو الوالد أو غيره، ولكن هذا هو قدر أهل غزة، يوميا يودعون مئات الشهداء، ويوميا يعالجون مئات الجرحى، ويوميا هي آلام الفقد. ولكن ليس لنا والله إلا الصبر والصمود والاحتساب، Migdad and Buheji (2024c). وهكذا كان وهكذا يكون حال الناس في حال الفقد، صبر واحتساب وتوكل على الله. ومن ناحية أخرى النظرة الإيجابية للشهيد وأنه ليس فقدا إلى الأبد بل هو تحول من حياة الدنيا الفانية إلى حياة الخلد الباقية مع النبيين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.Buheji (2024a)

فعلا رأيت الصبر في عيون الأمهات والآباء والأخوة، يودعون الشهداء بحزن وصبر وفرح وأمل في اللقاء، هكذا هو تضارب بالمشاعر الذي يعيشه النازحون. حيث يودع الأهالي النازحون الشهداء بمزيد من الصبر وأحيانا بالزغاريد كرامة لهم وفرحا بمكانهم من الله في جنة الخلد.Al-Muhannadi and Buheji (2024)

ورغم ذلك نجد أحيانا مظاهر الأفراح في الأعراس، حتى أنه في أحد مدارس الإيواء تم عقد فرح جماعي لعدد من المتزوجين في المنطقة بمساهمة كريمة من أهل الخير الذين يقدمون المساعدات والذين يرغبون في مثل هذا النوع من المشاريع.

الشكل (4) صورة لأحد الأفراح الجماعية في أحد مراكز الإيواء.

الزواج بزوجة الشهيد

هي عادة قديمة وجيدة، ولكنها ظهرت جليا في حرب الطوفان رغم الحزن والأسى. فنجد الأخ يزوج زوجة أخيه الشهيد ويرعى أطفاله. وهنا أذكر قصة الأخت أم محمد التي استشهد زوجها وولدها وزوجة وأبناء ولدها الثاني،

فما كان منها وبعد انقضاء العدة مباشرة إلا وقامت بالمشاورات اللازمة وخلال أيام تم الزواج، و تم لم شمل العائلتين والحفاظ على الأبناء واحتوائهم.

وتتم عملية الزواج في هذه الحالات غالبا دون أي من مظاهر الفرح لأسباب عديدة:

1. الحزن على الشهداء وصعوبة الواقع.
2. الخشية من غدر الاحتلال الذي كثيرا ما كان يغدر ويقصف مظاهر الفرح.
3. ولا بأس أيضا من تخفيف التكاليف المادية التي تتكلفها الأعراس والأفراح.

17.حياة الأسر الممتدة المزايا والعيوب

ومن المسائل الموجودة في حياة النزوح الأسر الممتدة، حيث يتجمع الجد مع أولاده والأحفاد ليتكون فريقا من حوالي 30-40 فرد، يرحلون معا ويحطون معا في ظل معاناة كبيرة. هذا التجمع يلقي بأعباء كبيرة على كبير القوم قد لا يستطيع أن يتحملها. هذه الأعباء بعضها أعباءً مالية والأخرى أعباءً اجتماعية.

غير أن هذه الأسر الممتدة لها العديد من المزايا في السكن في الخيام، فهي تعطي شيئا من الأمان للجميع، كما وتحمي أبناء الأسرة الواحدة من اعتداءات الآخرين، كما ويتم تقسيم العمل في هذا المجموع ليتم تحقيق العدالة وتكليف الجميع بأعمال في حدود إمكاناتهم، كما ويحمل القوي فيها الضعيف ليسير مركب النزوح بأمان.-Al Muhannadi and Buheji (2024)

كما أن هذه التجمعات الكبيرة تفيد كثيرا في استغلال الوقت بعيد عن الملل في ظل انعدام العمل والوظائف، فيكون تجمع للعائلة في الصلوات، كما تكون العديد من جلسات السمر المتكررة، فضلا عن لقاءات لتعليم وتحفيظ القرآن خاصة للأطفال الذين يحتاجون مثل هذه اللقاءات.

وكثيرا ما نواجه مشكلات الأطفال والسلفات على أتفه الأمور ليقوم الجميع بالتعاون على حل هذه المشكلات وعلاجها. ولعل هذه المشكلات تحدث بسبب ضيق المكان وضيق الحال وانسداد الأفق أمام الناس في وجود حل قريب لهذا الواقع المرير. Migdad and Buheji (2024c)

18.معاناة نقص المال والحصول على الراتب

كان قطاع غزة يعاني من مشكلة السيولة قبل الحرب، كما كان يعني من البطالة والتي وصلت بين الشباب لنسبة تفوق الـ 60%، كما أن العديد من الموظفين في الجامعات كانوا يتقاضون نصف راتب فضلا عن موظفي الحكومة. لم تكن الرواتب منتظمة لدى المؤسسات الدولية العاملة في قطاع غزة.

أما بعد الحرب فد زاد معدل البطالة وتوقف أعمال القطاع الخاص بنسبة فاقت الـ 90%، وتقوف عمل الحكومة والجامعات، مما فاقم أزمة الرواتب والسيولة. فمثلا الحكومة أصبحت تدفع سلفا كل 40 يوم بقيمة 800 ش حوالي 220 دولار لا تغني ولا تسمن من جوع في ظل أزمة الأسعار في قطاع غزة. بالنسبة للجامعات، فأذكر مثال الجامعة الإسلامية التي دفع فيها للموظفين على مدى 11 شهر مبلغ 5800 ش بمعدل 527 ش شهريا بما يساوي 140 دولار.

ومن ناحية أخرى فإن الراتب الذي يودع في الحساب في البنك، نعاني كثيرا لكي نتمكن من الحصول عليه، وقد نضطر لدفع نسبة حوالي 10% منه للحصول على المبلغ. كما نعاني بشدة من استلام الحوالات من الخارج، والتي تصل تكلفة الحصول عليها إلى 20% في كثير من الأحيان مما يعني استنزاف السيولة وزيادة الإفقار لأهل غزة.

وإذا ما أخذنا في الاعتبار ارتفاع الأسعار لأضعاف مضاعفة نعلم مدى المعاناة التي يعانيها سكان قطاع غزة من الناحية المالية في ظل الحرب.

التقيت الكثير من النازحين وسألتهم عن المصاريف الشهرية لأسرة من حوالي 7 أفراد، ليتكرر الجواب بحاجتهم إلى حوالي 2000 دولار شهريا. وعند السؤال من أين توفر المبلغ، يكون الجواب هو رصيد سابق يكاد أن ينفد ولا نجد بعده ما نعتاش به.

19.الأسبلة والتكايا وماء السبيل وتوزيع الطرود الغذائية

ونظرا للحال الصعب الذي يعيشه سكان قطاع غزة، في ظل الفقر والبطالة والغلاء والمجاعة انتشرت التكايا والأسبلة بشكل كبير في قطاع غزة.

وهذه الأسبلة والتكايا تكون في مجال إطعام الطعام المطهو وتوزيعه على الأسر في الخيام ومراكز الإيواء، أو اسبلة الماء الذي يوزع مجانا على معسكرات اللجوء من الخيام ومراكز الإيواء، عبر سيارات من صهاريج المياه الكبيرة التي تعبئ للناس مجانا في جالونات خاصة بهم. أو عبر سيارات تحمل براميل المياه التي توزعها مجانا على النازحين.

غير أم هذا الأسيلة والتكايا يقف عليه الناس طوابير طويلة وتكلفهم ساعات من الانتظار وقد يصل الدور للمنتظرين أحيانا وقد انتهى الطعام أو الشراب.

ومن الأسبلة أيضا توزيع الطرود الغذائية مجانا على المحتاجين من النازحين من سكان الخيام ومعسكرات الإيواء المنتشرة في كل مواصي[xx] قطاع غزة. لعل انتشار هذه التكايا والأسبلة ساهم في قدرة النازحين على استمرار حياتهم رغم الغلاء وقلة المال وصعوبة الحال.

20.مراكز التحفيظ والسرد والتعلم وتجربة المدارس

كانت العديد من الاخوات تقيم مراكز للتحفيظ في بيوتها قبل الحرب، ثم وبعد الحرب واستمرارها لشهور وعدم وجود الأفق، عادت هذه الأخوات إلى فكرة التحفيظ سواء عبر الخيام في خام النازحين أو في مكان في مراكز الإيواء. وقد لاقت حلقات التحفيظ ترحيبا كبيرا من الناس في ظل انعدام المدارس وانعدام أي شكل من التجمع أو الترفيه، مما جعل الإقبال على هذه المراكز كبيرا. وقد تابعت العديد من المراكز التي تضم عشرات حلقات التحفيظ والمئات من الطلبة والطالبات، وحاولنا توفير بعض الجوائز والهدايا والمستلزمات لهذه الحلقات مما زاد في الإقبال عليها. في مخيم النزوح تم عمل معرش بين الخيام للعديد من الأغراض، فهو مصلى لمعسكر النزوح ومخيم النزوح، وفيه يتم عقد عدة مجالس لتحفيظ الأطفال. وأذكر في المخيم كانت تعقد حوالي 5

حلقات بخمس محفظين للأطفال، وكانت بعض الحلقات تحتوي 40-50 طفلا، ولله الحمد والمنة. وهذه الصورة تمثل مصلى مخيم النزوح ومقر جلسات تحفيظ القران في المخيم.(Migdad, and Buheji (2024c

وهنا لا بد من الإشارة أن الاحتلال لا تعجبه مظاهر الفرح ولا مجالس التحفيظ والاحتفالات، وقد رأيت في ذكرى المولد النبوي الأحد في الخامس عشر من سبتمبر أحد المراكز الثقافية أقامت احتفالا بسيطا بذكرى المولد فيه بعض النشيد، وقد تجمع الأطفال والنساء فرحا وطربا بالاحتفال في ذكرى المولد. ولكن وبعد ساعة من الزمان تدخل الطيران الإسرائيلي في المنطقة، وبدأ بإطلاق نار كثيف أدى إلى تفريق الجموع والحضور مع شيء كبير من الخوف والرعب والتهديد. ولم يكتف الاحتلال بذلك بل عاد بعد عشر دقائق لنفس المكان ليطلق النار مرة أخرى وليتأكد من انتهاء الاحتفالية.

الشكل (5) صورة لاحد أنواع المجالس العائلية التي تقام بين الخيام والتي لها استخدامات متعددة

21.التعليم الجامعي

قامت العديد من الجامعات باستئناف التعليم عبر الانترنت- الاونلاين، بما يضمن عدم ضياع السنة الدراسية على من يستطيع المتابعة. وقد وضعت لها مكاتب ارتباط في الدول المجاورة لمتابعة العملية التعليمية. وهنا أذكر أنني وصلني تكليف من الجامعة الإسلامية لتدريس مساق مناهج البحث العلمي لطلاب الدكتوراة في تخصصات الإدارة والاقتصاد والمحاسبة.

يعاني الأكاديميين والطلاب على حد سواء، العديد من المشاكل في العملية التدريسية وأهمها توفر الإنترنت، وعدم الاستقرار النفسي والأمني واستمرار عمليات القصف العشوائي.

ونأمل من المؤسسات الدولية أن يكون لها دور في تسهيل العملية التعليمية عبر التركيز على توفير المسائل المتعلقة بالإنترنت وتوفير البرامج المناسبة لاستمرار العملية التعليمية.

الخلاصة والتوصيات

مثلت الحياة الاقتصادية والاجتماعية واقعا فيه صعوبة بالغة وتعب شديد من الحياة في ظل الحر والحرب وانعدام الأمان للعديد من السكان. وفي المقابل وجدنا أناسا عجز الصبر عن صبرهم وعجز التحمل عن تحملهم ولا نجد عندهم إلا لسانا رطبا بذكر الله وحمد الله واحتساب الأمر والأجر والثواب عند الله عز وجل. ومع ذلك تجد البؤس والشدة في وجوه الناس، وتجد الذهول كذلك، فلم يمر على الناس مثل هذا العدوان ولا مثل هذا الخذلان ولا مثل هذا الفقد في المال والأنفس والثمرات وننتظر بشارة الصابرين بإذن الله تعالى.

انتفت الفوارق بين غني وفقير، فالكل افتقر والكل فقد ما يملك ومن كان لديه فضل مال فقد نفد خلال أحد عشر شهرا من الحرب والبطالة، ومع الغلاء الشديد في الأسعار بسبب منع دخول البضائع واستمرار حصارنا عبر المعبر الأساس لغزة وهو معبر رفح. والسمة الغالبة على أهل الخيام هو الرشاقة ونقص الوزن الذي وصل إلى خسارة في الوزن تصل من 10- 30 كيلوغرام بسبب عدم توفر الغذاء الكافي وسوء التغذية والجوع إضافة إلى الجهد الشاق في نقل الماء وجمع الحطب وإشعال النار والتفكير في المآلات والمستقبل الغامض الصعب.

لقد أبدع الشعب في قطاع غزة في المجال الاقتصادي والاجتماعي، ووجدوا حلولا للعديد من المشاكل التي كثرت في ظل النزوح، سواء كانت مشاكل مالية أو مشاكل اجتماعية، كما عملوا على إبداع العشرات من مجالات العمل الاقتصادي. هذا بالإضافة إلى تغلبهم على العديد من القضايا الاجتماعية التي ساهمت في حصول الكثير من المشاكل الاجتماعية، حيث أبدع الحلول عبر العائلات والمخاتير والتعاون فيما بينهم وبين الفصائل وما تبقى من مؤسسات الشرطة والحكومة في قطاع غزة. Išoraitė and Alperytė (2023)

لم يمنع أهل غزة الحرب والفقر والجوع والقصف والهدم من ممارسة حياتهم كلها حتى الزواج التي لم يتوقف، وعادة ما يكون في ظل خيمة بعيدا عن التكاليف ومظاهر البهرجة.

وقد أوصت الدراسة بما يلي:

أولا: أن الشعب في غزة بحاجة ماسة إلى إنهاء الحرب حيث هو يعاني من القتل والتشريد ولا يمكنه المشاركة في العمليات القتالية كما أن الجيش الإسرائيلي لا يجنبه المخاطر بل يتعمد استهداف المدنيين بحجة أنهم حاضنة للمقاومة وراضين عنها. الأمر الذي يوجه إشارة للمفاوضين بأهمية الوصول إلى اتفاق مشرف بعد هذه التضحيات الكبيرة.

ثانيا: توصي الدراسة بأهمية تقدير القضاء العرفي والتعاون بين مكونات الواقع الفلسطيني في قطاع غزة لعلاج المشكلات الاجتماعية المنتشرة.

ثالثا: كما وتوصي بتفعيل وأهمية دور المؤسسات الدولية في توفير المساعدات وتوزيعها بعدالة، والعمل على الاهتمام بالتعليم حتى ولو لم يكن تعليما نظاميا عبر توفير صفوف تعليمية متنوعة وجلسات الترفيه والتعليم المناسب للأطفال.

رابعا: ترجو الدراسة أن يكون للمؤسسات المحلية والدولية دور مهم في تفعيل التعليم الجامعي حتى في ظل الحرب، حتى لا يكون أي انقطاع عن التعليم وحتى يسهل الاستمرار في العملية التعليمية بعد وقف الحرب مباشرة.

---

[i] - لا نبالغ لو قلنا إنه من 70-90% من قطاع غزة قد تم هدمه وتدميره، كما أن مناطق بأكملها قد تم تدميرها تدميرا كاملا، ولا يزال التدمير مستمرا ولم يتوقف للحظة واحدة.

[ii] - هو الاسم الذي نطلقه في هذا البحث على سكان قطاع غزة، فهو اسم مشهور دوليا وينادى أي فرد من غزة بالغزاوي. ونذكره دائما في المطارات والمعابر الحدودية، عندما ينادونك فيقولون غزاوي، انتظر هنا، ولعلنا نبقى ننتظر ساعات طويلة فقط لأنك غزاوي.

[iii] - الشرقاوي، ماجد، ٢٠٢٠، "الاقتصاد التضامني ودوره في تحقيق التنمية المستدامة، مجلة البحوث القانونية والاقتصادية، ٧٤، ٧١٠

[iv] - الشرقاوي، ماجد، ٢٠٢٠، "الاقتصاد التضامني ودوره في تحقيق التنمية المستدامة، مجلة البحوث القانونية والاقتصادية، ٧٤، ٧١٢

[v] - UNIDO - *The Role of the Social and Solidarity Economy - in Reducing Social Exclusion. BUDAPEST* CONFERENCE 1–2 JUNE 2017 REPORT

[vi] - تم التعرف على فرص العمل هذه في خلال حرب الطوفان من خلال معرفة الباحث وانخراطه في سوق العمل مباشرة، هذا من ناحية، ومن خلال العديد من المقابلات مع أفراد أبدعوا في إيجاد فرص عمل لأنفسهم خلال هذه الحرب من ناحية أخرى.

[vii] - أكد ذلك العديد من شهود العيان الذين شاهدوا الحالة وأكدوا أن الشاحنات كان بإمكانها أن تفلت من العصابات وتصل إلى مدينة غزة ليتم توزيع هذه المساعدات هناك، غير أن جيش الاحتلال منع ذلك وأوقفها ليتم سرقتها بالكامل.

[viii] - الأخبار المنشورة على الصفحة الرسمية لوكالة الأناضول، هي اختصار لجزء من الأخبار التي تُعرض للمشتركين عبر نظام تدفق الأخبار (HAS).

[ix] - وقد أكد هذه الحوادث العشرات من شهود العيان والعشرات من أصحاب البيوت التي تم سرقتها عبر هؤلاء اللصوص، وقد حدث لبيتنا نحن أيضا عملية سرقة أتت على كل ما فيه بعد القصف الجزئي لع واضطرارنا لمغادرة المنطقة.

[x] - كاتب هذا المقال بالإضافة إلى أنه بروفيسور في الاقتصاد وأستاذ جامعي فهو مختار لكبرى العائلات في قطاع غزة ويمارس عمل الإصلاح ذات البن عن قرب بالتعاون مع مخاتير العائلات الأخرى.

[xi] - فلسطين الأخبار الخميس 14 مارس آذار 2024م، مقال بعنوان: العدو يجهض محاولات تأمين المساعدات.

[xii] - الآن ومع بدايات شهر سبتمبر 2024م، بدأت العديد من السلع تعود للدخول، سواء من المساعدات أو من بضائع التجار التي يساهم استمرار دخولها في توفرها بأسعار معقولة.

[xiii] - وأنا أتابع الشاحنات التي تدخل إلى قطاع غزة سواء عبر مؤسسة ال UNRWA أو غيرها من المؤسسات الدولية، وسواء إلى جانب القطاع الجنوبي أو الشمالي بعد أن قسم الاحتلال القطاع إلى قسمين، ومع المتابعة وجدت في كثير من الأحيان أنه تم سرقة عشرات الشاحنات وأحيانا تصل السرقة إلى 100% من الشاحنات التي تدخل، وأحيانا تسمح العصابات بدخول شاحنات الدقيق فقط وتسرق غيرها من الفرشات والخيام وغير ذلك. وسبب سماحها لدخول الدقيق هو أن ثمن الكيس يساوي 8 شيكل بحوالي 2.2 دولار، يعني مش مستاهل السرقة.

[xiv] - كان هذا الإعلان في تغريدة على حسابه الرسمي في منصة "إكس" يوم الثلاثاء الموافق 20 فبراير/ شباط 2024،

[xv] - سعيد الوحيدي، المجاعة في غزة.. هكذا يمارس الاحتلال إبادة صامتة ضد الفلسطينيين، 21 فبراير 2024م.

[xvi] - سعيد الوحيدي، المجاعة في غزة.. هكذا يمارس الاحتلال إبادة صامتة ضد الفلسطينيين، 21 فبراير 2024م. بالإضافة إلى معرفة الباحث ومتابعته لهذا الموضوع عن كثب.

[xvii] - الحلابات هي نقاط تفتيش عبر حواجز عملها الاحتلال الإسرائيلي على الطريق الموصل بين الجنوب والشمال، لا يمر من خلالها إلى من يوافق الاحتلال على مروره. وتستخدم الحلابات لمزيد من الفصل بين الشمال والجنوب كما تستخدم للتفتيش والاعتقال والتعذيب، وفق السياسة التي يتبعها فريق الاحتلال المكلف بالحراسة.

[xviii] - وقد شاهدنا كذب ادعاء الاحتلال فيما يسمى بالممرات الآمنة للنازحين من غزة إلى الجنوب، حيث تم قصفهم في كثير من المرات. كما تم اعتقال الكثيرين مما وفر قناعة لدى جميع السكان بكذب الممرات الآمنة وكذب المناطق الآمنة، وما جعل أهل الشمال لا يتوجهون للجنوب حتى لو أنهم يموتون في غزة وشمالها.

[xix] - الجزيرة نت (٢٠٢٤/٧/٤)، 90% من أهالي غزة عانوا النزوح و110 آلاف غادروا إلى مصر، ١٨ /٢٠٢٤/٨ https://www.ajnet.me/news/2024/7/4/90-من-أهالي-غزة-عانووا-النزوح-و110-آلاف

[xx] - والمواصي هنا هي المناطق الساحلية من رفح إلى أوائل المنطقة الوسطى من جهة الجنوب، وهي المنطقة الساحلية على شاطئ البحر والتي حشر الاحتلال جل النازحين من غزة أو من المناطق الشرقية فيها بحجة أنها المناطق الآمنة. ولقد رأينا عشرات المجازر في هذه المناطق وفي خيام النازحين رغم ادعاء الاحتلال بأنها مناطق آمنة.

References

Al-Muhannadi, K and Buheji, M (2024) Value-Based Resilience Stories from Gaza (During War 2023), International Journal of Management (IJM), 15(1), pp. 15-37.

Buheji, M (2024a) Dealing with Loss -Coping with Yearning of Lost Livelihood - Case of Gaza, International Journal of Social Sciences Research and Development (IJSSRD), 6(1), pp. 200-215.

Buheji, M (2024b) Addressing Human Factors in Gaza: Challenges and Solutions for Post-War Recovery, International Journal of Management (IJM), 15(3), pp. 35-45.

Buheji, M and Hasan, A (2024a) Capitalising on the 'Social Capital' That Would Accelerate the Collective Wealth of Gaza, International Journal of Social Sciences Research and Development (IJSSRD), 6(1), pp. 134-152.

Buheji, M and Hasan, A (2024b) Beyond Famine and Chaos – Case of Gaza, International Journal of Management (IJM), 15(2), pp. 1-26.

Buheji, M and Mushimiyimana, E (2024) (GAZA 2024) Revising The 'Reasons to Live' An Assessment of Current Scenarios & Foresighted Future, International Journal of Management (IJM), 15(1), 2024, pp. 209-229.

Buheji, M and Mushimiyimana, E (2023) Raising Gaza Survival Capacity as Per Violence Experienced, Lesson from Best War Survival Stories in Recent History, International Journal of Advanced Research in Social Sciences and Humanities, 7 (1), 2023, pp. 22–48.

Hasan, A and Buheji, M (2024) A World Losing Its Legitimacy - Gaza from Collective Punish till Ethnic Cleansing & Genocide, International Journal of Management (IJM), 15(1), 2024, pp. 188-209.

Hassoun A, Al-Muhannadi K, Hassan HF, Hamad A, Khwaldia K, Buheji M and Al Jawaldeh A (2024) From acute food insecurity to famine: how the 2023/2024 war on Gaza has dramatically set back sustainable development goal 2 to end hunger. Front. Sustain. Food Syst. 8:1402150.

Išoraitė, M., & Alperytė, I. (2023). Creativity in times of war and pandemics. Entrepreneurship and Sustainability Issues, 10(3), 399-419. https://doi.org/10.9770/jesi.2023.10.3(26)

Migdad, M and Buheji, M (2024a) Diary of Displacement from Al-Mawasi- Case from Gaza 2024, International Journal of Social Sciences Research and Development (IJSSRD), 6(2), pp. 47-61.

Migdad, M and Buheji, M (2024b) Realising the Capacity of the Internal Front – Case of Gaza 2024, Community Practitioner, 21(8), pp. 544-565, www.commprac.com, DOI: 10.5281/zenodo.13622097

Migdad, M and Buheji, M (2024c) Resilience Amidst Devastation: Qualitative Insights from Gaza During the War, International Journal of Social Sciences Research and Development (IJSSRD), 6(2), pp. 13-27.

Migdad, M; Migdad, S; Migdad, A and Buheji, M (2024) Waves of Inspiration Despite Genocide – Cases from Youth and Children of Gaza, Journal of Research Administration, 6(2), p.508 - 529.

Presiado, M. & Jacob, F. (2020). B Introduction: War and Creativity. In M. Presiado & F. Jacob (Eds.), War and Art: The Portrayal of Destruction and Mass Violence (p. 1-25). Verlag Ferdinand Schöningh. doi: 10.30965/9783657702923_002

Shorrab, A; Nassef, M; Subhi, A; Giwa, B; Buheji, M (2024) Health in the Crossfire - Analyzing and Mitigating the Multifaceted Health Risks of the 2023 War on Gaza, Public Health Research, 14(1): 1-11.

View publication stats